وقوله تعالى سوط عذاب اي نصيب عذاب وقيل شدته لان السوط عندهم نهاية ما تعذبت به قال

الم تر ان الله اظهر دينه ... وصب على الكفار سوط عذاب

والسوط هو الآلة المعروفة قيل سمي سوطا لانه يساط به اللحم عند الضرب اي يختلط قال كعب بن زهير

لكنها خلة قد سيط من دمها ... فجع وولع واخلاف وتبديل

وقال اخر

احارث انا لو تساط دماؤنا ... تزايلن حتى لا يمس دم دما

وقيل هو في الاصل مصدر ساطه يسوطه سوطا ثم سميت به الآلة وقال ابو زيد اموالهم بينهم سويطة اي مختلطة فهو سائط فالسوط خلط الشيء بعضه ببعض ومنه سمي السواط وسوطه اي خلطه ويقال سوط فلان امره قال

فسطها ذميم الراي غير موفق ... فلست على تسويطها بمعان

وقال الفراء هي كلمة تقولها العرب لكل نوع من انواع العذاب واصل ذلك ان السوط هو عذابهم الذي يعذبون به فجرى لكل عذاب اذا كان فيه غاية العذاب وقال الزجاج اي جعل سوطهم الذي ضربهم به العذاب يقال ساطه بسوطه اي ضربها بسوطه وعن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الآية قال ان الله عنده اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها وقال قتادة كل شيء عذب الله تعالى به فهو سوط عذاب واستعمال الصب في السوط استعارة بليغة سائغة في كلامهم قال القاضي وشبهه بصب السوط الذي يتواتر على المضروب فيهلكه

قوله ان ربك لبالمرصاد اي يرصد عمل كل انسان حتى يجازيه به قال الحسن وعكرمة والمرصاد كالمرصد وهو المكان الذي يترتب فيه الرصد جمع راصد كحرس فالمرصاد مفعال من رصده كميقات من وقته قاله الزمخشري وجوز ابن عطية في المرصاد ان تكون اسم فاعل كانه قيل لبالمرصاد فجيء ببناء المبالغة ورده ابو حيان بانه لو كان كذلك لم تدخل عليه الباء اذ ليس هو في موضع دخولها لا زائدة ولا غير زائدة قال شهاب الدين قد وردت زيادتها في خبر ان كهذه الآية وفي قول امرئ القيس

فانك مما احدثت بالمجرب

الا ان هذه ضرورة لا يقاس عليها الكلام فضلا عن الفصيح

فصل

تقدم الكلام في المرصاد عند قوله تعالى كانت مرصادا وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب بانهم لا يفوتونه كما قيل لبعض العرب اين ربك قال بالمرصاد وقال الفراء معناه اليه المصير وقال الزجاج يرصد من كفر به وعاند طاعته بالعذاب وقال الضحاك يرصد اهل الظلم والمعصية

قوله فاما الانسان اما مبتدأ وفي خبرها وجهان اصحهما انه الجملة من قوله فيقول كقوله تعالى فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم كما تقدم والظرف حينئذ منصوب بالخبر لانه في نية التاخير ولا يمنع الفاء من ذلك قاله الزمخشري وغيره والثاني ان اذا شرطية وجوابها فيقول وقوله فاكرمه معطوف على ابتلاه والجملة الشرطية خبر الانسان قاله ابو البقاء وفيه نظر لان اما يلزم الفاء في الجملة الواقعة خبرا عما بعدها ولا تحذف الا مع قول مضمر كقوله واما الذين اسودت كما تقدم

الا

الا في ضرورة قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله تعالى فاما الانسان قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد فكانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة انتهى يعني بالتعليق من حيث المعنى وكيف عطفت هذه الجملة التفصيلية على ما قبلها مترتبة عليه وقوله لا يريد الا الطاعة على مذهبه ومذهب اهل السنة ان الله يريد الطاعة وغيرها ولولا ذلك لم يقع لانه لا يدخل في ملكه ما لا يريد واصلاح العبارة ان يقول ان الله يريد من العبد والانسان من غير حصر ثم قال فان قلت فكيف توازن قوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه وقوله تعالى واما اذا ما ابتلاه وحق التوازن ان يتقابل الواقعان بعد اما واما تقول اما الانسان فكفور واما الملك فشكور اما اذا احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اسات اليه فهو مسيء اليك قلت هما متوازنان من حيث ان التقدير واما هو اذا ما ابتلاه وذلك ان قوله فيقول ربي اكرمن خبر المبتدأ الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر في نية التاخير كانه قال فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت الابتلاء فوجب ان يكون فيقول الثاني خبر المبتدا واجب تقديره

فصل

قال ابن عباس المراد بالانسان عتبة بن ربيعة وابا حذيفة بن المغيرة وقيل امية بن خلف وقيل ابي بن خلف اذا ما ابتلاه ربه امتحنه واختبره بالنعمة وما زائدة صلة فاكرمه بالمال ونعمه بما اوسع عليه فيقول ربي اكرمن فيفرح بذلك ولا يحمده واما اذا ما ابتلاه اي امتحنه بالفقر واختبره فقدر عليه رزقه على مقدار البلغة فيقول ربي اهانن اي اولاني هوانا وهذه صفة الكافر الذي لا يؤمن بالبعث وانما الكرامة عنده والهوان بكثرة المال والحظ في الدنيا فاما المؤمن فالكرامة عنده ان يكرمه الله تعالى بطاعته وتوفيقه المؤدي الى حظ الآخرة وان وسع عليه في الدنيا حمده وشكره قال القرطبي الآيتان صفة على كل كافر وكثير من المسلمين يظن ان ما اعطاه الله لكرامته وفضيلته عند الله وربما يقول بجهله لو لم استحق هذا لم يعطنيه الله وكذا ان قتر عليه يظن ان ذلك لهوانه على الله

قوله فقدر عليه قرا ابن عامر بتشديد الدال والباقون بتخفيفها وهما لغتان بمعنى واحد ومعناهما التضييق قال القرطبي والاختيار التخفيف لقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وقوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقال ابو عمرو وقدر بالتخفيف اي قتر مشددا هو ان يعطيه ما يكفيه ولو فعل به ذلك ما قال ربي اهانن

فصل

قوله اكرمن اهانن قرا نافع باثباتهما وصلا وحذفهما وقفا من غير خلاف عنه والبزي عن ابن كثير وابن محيصن ويعقوب اثبتهما في الحالين لانهما اسم فلا تحذف واختلف عن ابي عمرو في الوصل فروي عنه الاثبات والحذف والباقون يحذفونهما في الحالين وعلى الحذف قوله

ومن كاشح ظاهر غمره ... اذا ما انتسبت له انكرن

يريد انكرني ولانها وقعت في الموضعين من غير ياء والسنة لا تخالف

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)